

الطريقية الشيخية الشاذلية

آداب الذكر والمذاكرة



موجهة إلى كل مقدمي
وفقراء وفقيرات الطريقة الشيخية الشاذلية.

الطريقة الشاذلية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

يأذن من شيخ الطريقة الشاذلية سيدي حمزة بوعمامة حفظه الله ونفعنا بعلمه.

آداب الذكر والمذاكرة، موجهة إلى كل مقدمي وفقراء وفقيرات الطريقة الشاذلية.

يقول المولى جل وعلا: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا، وسبحوه بكرة وأصيلا، هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما، تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما)
آداب الذكر في طريقتنا المباركة كثيرة نلخصها بالعناوين التالية (الطهارة، التوبة، الإستغفار، التطيب والتعطر، إستحضار معنى الذكر، إحترام وتعظيم الأذكار وفوائدها، المحافظة عليها وكنمان أسرار الطريقة).
النية وسلامة الصدر: يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى.....)

ينبغي على المريد (أو المريدة) الشاخلي أن يجتهد ليلبغ أفضل الصفات متمسكا بالسنة النبوية محافظا على صلاة الجماعة، أثناء الذكر إن كان جالسا في موضع استقبال القبلة متذلا متخشعا بسكينة وقار، مطرقا برأسه، مستحضرا عظمة الخالق جل وعلا متاسيا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبشيوخه، وهي أفضل صفات الذكر ولو ذكر على غير هذه الأحوال جاز ولا كراهة في حقه، ولكن إن كان بغير عذر كان تاركا للأفضل. وينبغي أن يكون الموضع الذي يذكر فيه إن كان بمفرده أن يكون المكان خاليا نظيفا حتى لا يشوش عليه، أما إن كانوا جماعة فإنهم يذكرون الله تعالى إما في المساجد أو الزوايا أو بيت المقدم أو بيت أحد المحبين، ولهذا مُدح الذكر في المساجد والمواضع الشريفة، وأن يجلس المريد أو (المريدة) على شقه الأيمن وأن لا يكون مربعا وأن لا يشرب الماء أو أي مشروب آخر وهو يذكر أوراده (لأن ذلك يطفئ الأنوار ولذة ذكر الرحمن). وإذا ناداه أحد فليقل (سبحان الله) وأن يغمض عينيه فهو أجمع للهمة. على الذاكر نظافة القلب الذي هو محل نظر الرب تبارك وتعالى أولى بالإعتبار، فلا بد من تنقيته من أدرانته، كالحقد والكبر، والبخل والرياء، والعلائق الدنيوية والأغيار والشواغل، حتى يتأهل لمجالسة الحق عز وجل، فلا يزال في الفيض الأقدس مقيما. والذكر محبوب في جميع الأحوال، والمراد من الذكر حضور القلب، فينبغي أن ينتبه الذاكر لذلك ويتدبر معاني ما يذكر. فإن كان يستغفر فعليه أن يستحضر ذنوبه ويتوجه بقلبه طلب المغفرة والعفو من الله تعالى، وإن كان يصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فعليه أن يستحضر فضل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العظيم، وإن كان يذكر بالنفي والإثبات وهو ”لا إله إلا الله“ فعليه أن ينفي كل شاغل يشغله عن الله تعالى وإن لا يترك الذكر باللسان لعدم حضور القلب، بل يذكر الله بلسانه ولو كان غافلا بقلبه، حتى يتحقق له المراد إن شاء الله.

كما قال شيخنا سيدنا بن عطاء الله في الحكم . (فعسى أن يرفعك الله من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور، ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع وجود غيبة عما سوى المذكور، وما ذلك على الله بعزيز...) .

فعلى الفقير ملازمة الذكر باللسان حتى يلين قلبه ، فيكون من أهل الحضور مع الله تعالى. لقوله عز وجل: (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ).
أما بالنسبة للذكر الجهري فله آداب كثيرة منها وأهمها:

أن يكون الذاكر طاهر الثوب، طيب الرائحة متوضئاً، نقياً من الحرام كسبا وغذاء.

وباطنها، أن يحترم المجلس لأن ملائكة الرحمن جل وعلا، تحفه واحترام حضور الشيخ بين الذاكرين. وفي حال غيابه فالمقدم الذي يجب على المريدين احترامه كاحترام الشيخ تماما، وأن يطهر قلبه بالتوبة الصادقة، ويتخلى عن جميع الأمراض القلبية، ويتبرأ من حوله وقوته، ويدخل الحضرة متحققا بذله وفقره واحتياجه إلى نفحات الله وفضله، يقول شيخنا الإمام سيدي عبد القادر بن محمد رحمه الله عن الذكر بالقلب :

وما الحج والجهاد من غير فرضنا = بأفضل من ذكر الأسماء العظيمة

بل الذكر أقوى ثم أولى لاسيما = إذا استشعر القلب النعوت الحميدة.

على الفقير أن يجلس حيث انتهى به المجلس (مهما كان مستواه العلمي أو نسبه أو جاهه، إلا أن يناديه الشيخ أو المقدم إلى مكان غيره) وأن لا يمد رجله أو يتكئ إلا لعذر، (لان ذلك لم يثبت عن شيوخنا أبدا). وأن يكون موافقا لهم في وضعهم، فلا يشذ عنهم بمخالفة، وأن يجعل صوته منسجما مع أصواتهم حتى لا يكون مميزا بينهم، وأن (يغمض عينيه) حتى لا يشغله أحد عن حضور قلبه مع الله تعالى.

أن يجاهد في طرد وساوس الشيطان وهو اجس النفس، وأن لا يشغل قلبه بأمور الدنيا، وأن يجتهد في الحضور بقلبه وهمته فيما هو فيه من الذكر وما يرد عليه من واردات وأحوال، متهيئا لما يمن الله به عليه من تجليات إفضاله.

أن يستمع بعد ذلك لما تيسر من القرآن الكريم والمذاكرة العلمية والمواظب سواء من الشيخ أو من ينوبه. وان يصمت عن الكلام في مختلف الأمور الدنيوية وغيرها ما دام في مكان الذكر، ويمتنع عن الأعمال المنافية للآداب. وبعد الانتهاء من المذاكرة والدعاء يسلم على شيخه وإخوانه إما بالمصافحة بكلتا اليدين مع الدعاء المأثور: (اللّهُمَّ صل على سيدنا محمد وعلى آله، اللّهُمَّ اغفر لي ولأخي هذا). أو بتقبيل يد الشيخ. من المؤكد على الفقير الشاخلي أن يحترم أذكار طريقتة وأن لا يضيف عليها أذكار أخرى إلا بعد إذن الشيخ باستشارة مع مقدمه من باب الأدب.

أما بالنسبة للأخوات :

يقول الحق جل وعلا : (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما .) جميع هذه الآداب كما هي للإخوان فهي للأخوات أيضا مع بعض الزيادة: (على الأخت الفقيرة أن لا تلبس الذهب والملابس الفاخرة وان تكون غير متعطرة، وأن لا تذهب مع الأخوات لحلقات الذكر إلى الزاوية أو بيت المقدمة ...، إلا بإذن زوجها أو ولي أمرها، وأن تخرج على استحياء وأن لا ترفع صوتها وهي ذاهبة أو تلتفت، كل هذا يخالف تعاليم مشائخنا بل عليها أن تذكر الله حتى تصل إلى بيت المقدمة، عليها أن تحترم أخواتها وان لا تقلل من شأنهن، تحتقر نفسها وتعظم غيرها لتنال الخير والبركة، وعلى المقدمة أن تتجهد في توجيه الأخوات من قراءة للقرآن الكريم وذكر ومواعظ خاصة ما يتعلق بالأسرة حتى لا تترك الفراغ للكلام الفارغ وعلى المقدم (والمقدمة) أن يكون للفقراء كالأم يكتم أسرارهم ويتفقدهم ولا يطمع فيهم ولا يلومهم بل يعاملهم برفق ولين وبالتالي هي أحسن حتى ولو أساءوا إليه يقول تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمته فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين...) ملاحظة جد هامة: على الأب وعلى الأم الشاخي الشاذلي أن يعلموا أولادهم التفقه في الدين ومجالس الذكر وحب الصالحين وإسطحابهم معهم ليغرسوا فيهم ذلك منذ صغرهم. وشيخنا يوصي دائما على تربية الأولاد تربية حسنة لأنهم أمانة .

هذه الآداب بالنسبة للمريد والمريدة الشاذلي ليس فقط أثناء حلقات الذكر وإنما هي حتى في حياته العامة وعمله ليرى الناس فيه أنه سلك طريق الخير وتغيرت سلوكه من حسن إلى أحسن ويكون سفيرا لطريقتنا وإنما حل وإرتحل، وليس بمجرد خروجه من حلقات الذكر تتغير سلوكه يغتاب إخوانه لبعض سلوكهم او يغتاب مقدمه فهذا منهى عليه و لا يجوز حتى لا ينقطع عنك مدد الشيخ وسر الطريق إلى الله. بل عليه أن يشتغل بعيوبه بدل ذكر عيوب غيره، ويلوم نفسه مستغفرا، لانه ربما قد يكون أساء إلى أحد من إخوانه وهو لا يدري.

فيا عباد الله: إن لربكم في أيام دهركم لنفحات، ألا فتعرضوا لها
فنفحة شيخنا لا تنقطع عن طريقته ومريديه مادام الطريق آمن من أي دخيلة تخالف الدين والشريعة.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه .

مقدم الصريقة الشاذلية حاكمي مخلصي



الطريقة الشاذلية